Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن هذا البيت من معجزات المتنبى[١٤] . غير أن حسام زاده يمكر بهذا البيت مكرا عجيبا – وهو صاحب نية مبيتة ، فيقول : « ظاهره مدح سواد الليل وإثبات الشفاعة له ، وقدح بياض الصبح رشوة لكافور وباطنه نسبة كافور إلى القيادة ، لأن المتنبى نفسه لما قال :

علّ الأمير يرى ذلى فيشفع لى إلى التى تركتنى فى الهوى مثلا

قالوا إنه أراد به تكليف القيادة للأمير ، والليل وصفه الشعراء بذلك حيث قال شاعرهم :

لا تلق إلا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد

والقرينة إضافة الشفاعة إلى سواد الليل ، والتعرض للفظ الشفاعة على أنه كان يمكن له أن يقول : « يسترنى » بدل « يشفع لى »[١٥] .

أما البيت الآخر فقد تجاهله البلاغيون وهان أمره على النقاد . ليس لدينا غير غمزة خبيثة لحسام زادة ، يستظهر بالشراح عليه إذ رأوه هزءا صريحا ، إلا أن العجب من جسارة المتنبى بذكره ، وغفلة كافور ومن عنده عنه . ثم يورد البيت التالى له :

إن فى ثوبك الذى المجد فيه لضياء يزرى بكل ضياء

ويصفه بأن فيه بقية الهزء الذى أداه فى ضمن تفضيح ضياء الشمس بشمس منيرة سوداء ، وبادعاء سراية ذلك إلى ثوبه مع الرمز إلى كون المجد مستورا به[١٦] .

أما القاضى الجرجانى فقد وقف دون بيت صاحبه مقاتلا يخرج ويلتمس المعاذير ، وكأنه يقول فى نفسه : ليت المتنبى جاز عن ذلك ، وفى القول سعة ! ! لقد قالوا : الشمس لا تكون سوداء ، والإنارة تضاد السواد ، فقد تصرف فى المناقضة كيف شاء ، أما وجه التأويل والتسويغ فإنه لم يجعله شمسا فى لونه فيستحيل عليه السواد . وللشعراء فى التشبيه أغراض ، فإذا شبهوا بالشمس فى موضع الوصف بالحسن أرادوا به البهاء والرونق والضياء ، ونصوع

---

(١٤) عبد الرحمن البرقوقى : شرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٢٩٠ .

(١٥) رسالة فى قلب كافوريات المتنبى ص ٦٧ ، ٦٨ .

(١٦) السابق ص ٦٠ ، ٦١ .